الفصل الرابع

البدايات الأولى لتأسيس المدرسة الوطنية والأهداف العامة لتأسيسها

الفصل الرابع

البدايات الأولى لتأسيس المدرسة الوطنية

اولاً - فكرة التأسيس:

لقد انطلقت فكرة تأسيس المدرسة الوطنية الجعفرية لدى أصحابها من منطلق ديني بحت وذلك إيمانا بأن المسلم لا يكون مسلما بحق إلا إذا اتقى الله في إخوانه من المسلمين وعمل جاهداً على نفعهم وصلاحهم، بما أنعم الله عليه من المال والجهد، والأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى والرشاد. وكان هذا المنطلق الديني إيذانا بالبدء في بلورة فكرة التأسيس لمدرسة يتلقى فيها أبناء المسلمين العلم لينير لهم دروب الخير ويضعهم على الطريق القويم. ولا شك أن هذه الفكرة الصائبة قد جاءت اقتداءً بأعمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجليلة، والذي كان قد اشترط على أسرى المشركين الذين لا يملكون الفدية أن يعلِّم كل منهم عشرة من أبناء المسلمين مقابل إطلاق سراحهم . وكذلك امتثالاً لأمر الله عز وجل الذي أنزل على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أول آياته من القرآن الكريم قائلاً له ولأمته من بعده : ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**﴾. صدق الله العلي العظيم.

والجدير بالذكر أن إنشاء المدرسة الوطنية الجعفرية لم يكن بدافع مادي أو منفعة مادية، وإنما بدافع ديني إنساني تمثل في الأخذ بيد كل من يريد أن يتلقى العلم ومد يد العون له، بهدف إدراك ما يدور حوله من أمور في حياته، والوقوف على معرفة ما هو متاح من أسرار هذا الكون البديع، التي لا يصل إلى معرفتها إلا من أدلى بدلوه في بحر العلم والمعرفة وسبر أغواره، وهم العلماء الذين ذكرهم الله تقديراً لجهودهم بقوله: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.....**﴾ وقوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ صدق الله العلي العظيم.

إن إنشاء هذه المؤسسة التعليمية كان وليد الحاجة الماسة والضرورة الملحة إلى التعليم، إذ لم تكن هناك مدارس تعليمية سوى مدرستين فقط وهما: المدرسة المباركية، والمدرسة الأحمدية، كما ذكرنا آنفا.

ولو عدنا إلى الوراء قليلا، لأمكننا الوقوف على مدى الجهود المضنية التي بذلت من قبل كويتيين فضلاء أدوا بكل أمانة وإخلاص رسالتهم نحو دينهم ووطنهم وأمتهم. فهذه المدرسة التي حملت لواء العلم مشعلاً يضيء طريق العلم والمعرفة في وقت كان فيه ظلام الجهل حالكا، والتي لا تزال تشق طريقها بكل ثبات واقتدار، هي خير دليل على صدق ووفاء هؤلاء المخلصين من الرجال الذين أخذوا على عاتقهم هذه المسئولية الجسيمة، والذين ضحوا من أجلها بأموالهم وراحتهم في أوقات الضيق، وفي أحلك الظروف.

ولنستعرض معاً دور هؤلاء الرجال المخلصين الذين تبنوا فكرة تأسيس هذا الصرح التعليمي الشامخ وكذلك الذين شجعوا على تأسيسه مادياً ومعنوياً:

1 - لقد كان المرحوم الحاج أحمد محمد حسين نصرالله معرفي أول من تبنى فكرة تأسيس هذا الصرح التعليمي

الشامخ ودعا إلى تنفيذه على نفقته الخاصة. وقد كرسّ في سبيل ذلك كل ما لديه من مال وجهد، هادفاً من وراء ذلك الرضا والقبول من الله تعالى أولا، ثم خدمة أبناء وطنه وأمته الإسلامية ثانيا. وقد أوحى له بهذه الفكرة السيد محمد العادلي النجفي والذي كان موجوداً في الكويت آنذاك.

2 - أما أول المشجعين والمتحمسين لهذه الفكرة مادياً ومعنوياً فقد كان المغفور له صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك. إذ كان أول المتبرعين لإنشاء هذه المؤسسة التعليمية الفريدة في نوعها في ذلك الوقت، حيث تقدم بمبلغ ألفي روبية وكان ذلك بتاريخ 1358/12/17 هـ الموافق 1940/1/27م.

3 - أما المرحوم الحاج محمد رفيع حسين معرفي فقد كان أكثر الممولين لها على مدى العقود المختلفة.

افتتاح المدرسة:

لقد تم في عام 1357 هـ الموافق 1938 م إنشاء المدرسة الوطنية الجعفرية، وهي أول مدرسة نظامية أهلية في دولة الكويت. وجرى حفل الافتتاح يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة 1357 هـ الموافق 7 فبراير 1939 م، حيث وجهت الدعوة من مؤسسي المدرسة إلى المغفورله صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح، ليكون الافتتاح على يديه. فانتدب الشيخ عبدالله الجابر الصباح نيابة عن سموه. وقد حضر الحفل الشيخ علي الخليفة الصباح، والشيخ عبدالله الخليفة الصباح، وعدد من رجال الدين والعلماء والوجهاء والأعيان والتجار. وقد أقيم الحفل بالمبنى الأول للمدرسة بمنطقة الوسط (قرب قصر السيف) يوم السبت 18 من ذي الحجة 1357 هـ الموافق 1939/2/7م، الذي يصادف «يوم الغدير».

لوحة للفنان الكويتي أيوب حسين رسمها في 2006/5/7 ، وتبدو في اللوحة صورة المدرسة الوطنية الجعفرية عند إنشائها عام 1938 قرب قصر السيف وهو منزل المرحوم / إسماعيل محمد علي حيدر معرفي

وكان هذا الحفل هو الأول من نوعه في دولة الكويت، إذ ألقيت فيه بعض الكلمات والقصائد الشعرية، بحيث بدا وكأنه منتدى فكري أدبي رائع. ومن أبرز هذه الكلمات والقصائد :

- كلمة لفضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله.
- قصيدة شعرية رصينة لسماحة العلامة السيد / إبراهيم جمال الدين.

وقد تم خلال حفل الافتتاح تكوين عدد من اللجان الإدارية والإشرافية مهمتها العمل على تحقيق الأهداف المتوخاة من تأسيس المدرسة الوطنية الجعفرية. وقد تشكلت هذه اللجان على النحو التالي : -

أ - **اللجنة الإدارية وتضم في عضويتها :**

السيد / احمد محمد حسين معرفي	رئيساً
السيد / منصور موسى المزيدي	أميناً للصندوق
السيد / السيد هاشم السيد أحمد بهبهاني	عضواً
السيد / محمد رفيع حسين معرفي	عضواً
السيد / علي حاج عبدالكريم أبل	عضواً
السيد / أحمد المحميد	عضواً
السيد / حسن الحمر	عضواً
السيد / محمود الحاج جوهر حيات	عضواً
السيد / عبدالرضا حاج محمد علي آل قاسم	عضواً
السيد / سيد محمد العادلي	عضواً

ب - **اللجنة الإشرافية (الناظرة) وتضم في عضويتها :** -

السيد عبدالكريم أبل

السيد جوهر حيات

السيد يوسف بهبهاني

السيد حسين سلطان بهبهاني

السيد موسى المزيدي

السيد أحمد القلاف

السيد آغا علي بهبهاني

السيد عبدالكريم الحاج قاسم

السيد محمد علي الشمالي

السيد رجب بن حسن صادق

وكان العمل الرئيس لهذه اللجنة يتمثل في جمع التبرعات ورصدها للغايات النبيلة التي تخدم المجتمع وتفتح آفاق التعليم أمام طالبي العلم من أبناء المسلمين في هذا الوطن. وقد غطت المبالغ التي تم جمعها إيجار ومصروفات المدرسة لسنوات أربع.

ولما لم يتبق في صندوق المدرسة المالي من الرصيد ما يسمح باستمرار العمل في هذا الصرح التعليمي، ظهرت

شهامة الرجال التي عادة ما تبرز في مثل هذه المواقف، فقد تفضل سماحة العلامة السيد / جواد الموسوي القزويني رحمهُ الله بتوجيه دعوة عامة لجميع التجار والأعيان والوجهاء من أهل الكويت للاجتماع في بيته، ليعرض عليهم الأمر في أسلوب يدل على مدى حبه لعمل الخير والتفاني في تحقيقه. وتسابق الجميع في تجاوبهم للتبرع بسخاء، وتم جمع مبلغ مناسب يسمح باستمرار المسيرة التعليمية في هذه المؤسسة انطلاقاً من دافع إنساني، حيث لم يكن هناك مصروفات أو رسوم مدرسية يقوم الطلاب بتسديدها نظير دراستهم. فقد كانت الدراسة بالمجان امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**﴾ صدق الله العلي العظيم. سورة البقرة آية رقم 261

أما بالنسبة لرواتب المدرسين والعاملين في المدرسة، فكانت تدفع أيضاً من تبرعات أهل الخير المخلصين. وليس أدل على ذلك مما قام به الحاج / يوسف محمد حسين بهبهاني حينما عرض عليه الأمر وعلم ما في ميزانية المدرسة من عجز، فقد بادر بالتعهد بتسديد هذا العجز، والمداومة على دفع مبلغ خمسمائة روبية شهرياً لصالح الصندوق المالي للمدرسة.

تطوير مستوى المدرسة

بعد انتقال الحاج / أحمد الحاج محمد حسين معرفي إلى جوار ربه، وهو المؤسس الأول للمدرسة الوطنية الجعفرية، خلفه ابن عمه الوجيه الحاج / محمد رفيع حسين معرفي في حمل لواء هذه الرسالة التعليمية النبيلة، التى كان أهلاً لحملها. فقد عمل بجد واقتدار واضعاً نصب عينيه شعاراً لا يحيد عنه وهو «الأمانة والإخلاص في أداء الواجب». فكان نعم من يقود المسيرة ويحقق أهدافها، والدليل على ذلك ما حظي به من احترام وتقدير الجميع، بحيث آزره بقية الأعضاء في همة ونشاط للنهوض بهذا الصرح التعليمي العريق و العمل على تطويره ورفع مستواه.

ففي عام 1373 هـ الموافق عام 1952 م وفي نطاق التطوير المستهدف، اقترح الحاج / محمد رفيع حسين معرفي، والسيد هاشم السيد أحمد بهبهاني فكرة إقامة بناء خاص للمدرسة بدلا من المبنى المؤجر. وقد لاقت هذه الفكرة الصائبة الاستحسان والقبول من الجميع وتم الاتفاق على تنفيذها.

مبنى المدرسة الوطنية الجعفرية بشارع الميدان المسمى (شارع أبو عبيدة)

وكانت أولى الخطوات المباركة نحو تحقيق هذا الهدف النبيل شراء قطعة من الأرض مقام عليها سبعة بيوت في شارع الميدان المسمى (شارع أبوعبيدة) ، وذلك لإقامة المبنى الجديد للمدرسة على هذا الموقع. وكان هذا المبنى بمثابة المبنى الثاني للمدرسة،حيث كان المبنى الأول الذي بدأ عليه التأسيس (عدا ملحق المدرسة الوطنية الجعفرية قرب دوار البركة في الشرق) للحاج/ إسماعيل محمد علي حيدر معرفي.

وبمرور الوقت انتقل عدد من مؤسسي المدرسة إلى رحمة الله تعالى تاركين خلفهم ذكرى طيبة وعملاً خيراً باقيا. فقام الحاج / محمد رفيع حسين معرفي بالدعوة إلى عقد اجتماع عام بمبنى المدرسة، حضره العديد من كبار التجار والوجهاء آنذاك وتم من خلاله انتخاب أعضاء جدد عن طريق الترشيح والاقتراع. بعد ذلك فتح باب التبرع لصالح المدرسة، وتسابق أهل الخير في العطاء الجزيل. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ما يتسم به أهل الكويت من صفات الخير والإحسان والبذل لوجه اللّه تعالى.

وقد تجسد ذلك العطاء الخير في جمع حوالي نصف مليون روبية وهو مبلغ لا يستهان به في ذلك الوقت . وتخليداً لذكرى هؤلاء الأخيار الذين جادوا بأموالهم من أجل توفير سبل التعلم لأبناء هذا الوطن، فإننا في هذه المناسبة وهي مناسبة مرور اثنين وسبعين عاماً على إنشاء هذه المؤسسة التعليمية، نسجل بكل تقدير واعتزاز أسماءهم بأحرف من نور. ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقدم لهم كل آيات الشكر والامتنان على ما قدموه، وندعو لهم بالخير وحسن الجزاء داعين لهم قائلين «جزاكم الله خير الجزاء على ما قدمت أيديكم من خير». وصدق رسولنا الكريم عليه وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين أزكى السلام حين قال : «**الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم الدين**» .

وإليك عزيزي القارئ قائمة بأسماء هؤلاء الأخيار الذين بادروا إلى تقديم العون للمدرسة : –

السيد محمد رفيع حسين معرفي — المسؤول الأول عن المدرسة
السيد سيد حسن السيد أحمد بهبهاني
السيد يعقوب يوسف بهبهاني
السيد عبدالحسين عبدالكريم معرفي
السيد طالب سيد عبدالنبي بهبهاني
السيد إسماعيل سيد عبدالنبي بهبهاني
السيد هاشم الحاج أحمد بهبهاني (أولاده)
السيد زيد عبدالحسين الكاظمي
السيد جواد يعقوب أبوالحسن بهبهاني
السيد حيدر يعقوب أبوالحسن بهبهاني
السيد عبداللطيف حاج جوهر حيات
السيد منصور حسين قبازرد
السيد عباس آغا على بهبهاني
السيد حسن عباس الصراف
السيد عبدالصمد عبدالله معرفي
السيد عيسى حيدر آل رشيد بهبهاني وإخوانه
السيد موسى عبدالحسين على نقي
السيد خليل علي دشتي
السيد علي السيد حسين خاجة

السيد علي نقي كراشي
السيد يوسف بهبهاني (ورثته)
السيد حسن مشهدي أحمد
السيد سيد حسين سيد هاشم بهبهاني
السيد إبراهيم حسين معرفي
السيد محمد جواد حسين معرفي
السيد عباس ميرزا حسين
السيد جاسم السقاي
السيد عيسى حسين اليوسفي

وهكذا تتواصل مسيرة الدعم والعطاء الخير والتطور المستمر لهذه المؤسسة التعليمية. فقد قام الحاج محمد رفيع حسين معرفي بشراء العقار في منطقة القادسية ومساحته حوالي ألفي متر مربع من وزارة المالية. وقد تم قيد قيمة العقار على حساب المصروفات الأميرية وذلك بتاريخ 1961/4/6 م. وكان ذلك في عهد المغفور له سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح، وبكتاب موثق من سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، والذي كان في ذلك الوقت ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء. وقد تم تسليم هذا الكتاب إلى رجل الخير والتقوى الحاج/ محمد رفيع حسين معرفي الذي ضرب أروع الأمثلة في البذل والعطاء وحبه للخير، والعمل المتواصل ليلاً ونهاراً ليعم الخير أبناء هذا الوطن، حيث قام بالتعهد ببناء هذا المبنى على نفقته الخاصة مردداً في أعماق نفسه المؤمنة ﴿**اللهم بارك لنا في أعمالنا، اللهم إنا لا نبغى إلا رضاك**﴾، اللهم ارض عنه واجزه خير الجزاء. وبهذا العمل المخلص والجهد الرائع تم تشييد المبنى وانتقال المدرسة إليه بكامل أجهزتها وذلك في بداية العام الدراسي 64 /1965م.❖

❖ صورة لمبنى المدرسة الوطنية في منطقة القادسية

❖ نعتذر عن عدم توافر صور للمباني القديمة للمدرسة الوطنية الجعفرية.

وقد كان المبنى مؤلفاً من دورين كل دور يشتمل على ستة فصول دراسية مساحة كل فصل دراسي (36) متراً مربعاً عدا المرافق التالية :

أ – ثلاثة مختبرات للعلوم مساحة كل مختبر 60 متراً مربعاً.

ب – ثلاثة مراسم لمختلف المراحل الدراسية.

ج – عيادة صحية خاصة. د – مسجد. هـ – مكتبة. و – مختبران للحاسوب.

وفي منتصف السبعينات وعندما تزايدت أعداد الطلاب تم بناء الدور الثالث وبعض المرافق الأخرى لخدمة العملية التعليمية وقد أوقف الحاج/ محمد رفيع حسين معرفي في حياته المبنى بكامله لصالح المدرسة.

أما بالنسبة للمبنى الحالي للمدرسة فقد بدأت أعمال تأسيسه في عام 1988م، وتم افتتاحه في الثامن من شهر مارس عام 1990 م. ولا يزال قائماً صرحاً شامخاً يؤدي مهامه التعليمية وفق الغايات والأهداف النبيلة التي أنشئ من أجلها، فقد انتقلت المدرسة إليه في منتصف العام الدراسي 1990/89م وتحديداً مع بداية الفصل الدراسي الثاني من ذلك العام. وذلك بعد أن أصبح المبنى القديم في منطقة القادسية لا يتسع لهذه الأعداد الهائلة، فتقرر بناء مدرسة أحدث وأوسع في منطقة حولي وعلى مساحة أربعة آلاف مترمربع للمرحلتين المتوسطة والثانوية، على أن تعاد المرحلة الابتدائية مع بداية العام الدراسي 1991/90م إلى المبنى القديم في منطقة القادسية بعد ترميمه وإعداده إعداداً جيداً ليتناسب مع المرحلة الإبتدائية. وبالفعل بدأت عملية الترميم في الحال وذلك اعتباراً من أول فبراير 1990 وتم الاتفاق على أن يتم إنجازها وتسليمها في أول أغسطس 1990م.

المبنى الجديد للمدرسة الوطنية (حولي) والذي تم افتتاحه في العام الدراسي 1990/89

غير أن الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت قد عطل كل شيء وأوقف عجلة الحياة والتطور فيها. وبعد التحرير مباشرة وخروج القوات الغازية من أرض الكويت بدأت عملية الترميم للمبنيين: القديم والجديد حيث استخدما أثناء فترة الغزو كمقر للقوات العسكرية شأنهما شأن أغلب المدارس ودور العلم في الكويت. وأعيد افتتاح المبنى الجديد في منطقة حولي في السنة الأولى بعد التحرير (سنة الدمج) 1992/91 حيث درس الطلبة فيها مناهج سنتين دراسيتين في عام واحد. ولا عجب عزيزي القارئ، فهؤلاء هم أهل الكويت، أهل خير وعطاء، لا يألون جهداً ولا يتوانون أبداً في تلبية نداء الواجب، حينما يسمعون نداء الخير «حي على خير العمل»، فيجيبون « لبيك فهذا فضل الله » فتحية إكبار وإجلال لهؤلاء الرجال الكرام. وحيث لا يتسع المقام لذكر كل من تبرع لهذا المشروع الخيري الإنساني الكبير، فإننا نتقدم لهم بالاعتذار، لأن ذكر جميع هذه الأسماء يتطلب كتاباً خاصا. ولذا لا يسعنا هنا إلا أن نتقدم إلى جميع هؤلاء الشرفاء والمخلصين من الرجال، بأسمى آيات الشكر والعرفان على حسن صنيعهم الذي لم يهدفوا من ورائه إلى سمعة أو شهرة، وإنما كان ديدنهم إرضاء الله تعالى وحده.

صور من حفل افتتاح المدرسة الوطنية في العام الدراسي 1990/89

الدكتور يعقوب الشراح وهو يقص شريط افتتاح المدرسة الوطنية في مبناها الجديد، بحضور السيد عبدالفتاح معرفي ومدير إدارة التعليم الخاص السيد عبد الله مهنا وبعض أصحاب المدارس الأهلية

صورة توضح جانباً من الحضور بمناسبة حفل افتتاح المبنى الجديد للمدرسة الوطنية تضم السيد عبدالفتاح معرفي والدكتور يعقوب الشراح ولفيفاً من أولياء الأمور

السيد عبدالفتاح معرفي يكرم مدير إدارة التعليم الخاص السيد عبدالله مهنا بمناسبة افتتاح المدرسة الوطنية.

السيد عبدالفتاح معرفي يكرم السيد باقر عبدالخضر معرفي بمناسبة افتتاح المدرسة الوطنية كواحد من أقدم طلاب المدرسة.

السيد دكتور يعقوب الشراح يلقي كلمة بمناسبة افتتاح المدرسة الوطنية في مبناها الجديد

جانب من المدعوين بمناسبة افتتاح المدرسة الوطنية

السيد عبدالفتاح معرفي يكرم السيد عبد الرحمن العقيل مراقب المدارس العربية بمناسبة افتتاح المدرسة الوطنية

السيد عبدالفتاح معرفي يكرم مصمم المبنى الجديد المهندس السيد/ جاسم محمد حسين قبازرد

تكريم الطالب مصطفى نورالدين بمناسبة افتتاح المدرسة الوطنية

مجموعة من الطلبة في نشيد «نبي الهدى» بمناسبة إفتتاح المبنى الجديد المدرسة الوطنية

مواصفات مبنى المدرسة الوطنية في حولي

يتألف مبنى المدرسة الوطنية الحالي من ثلاثة أدوار وسرداب ويحتوي على :

أ - 40 فصلاً دراسياً مساحة الفصل الواحد 42 متراً مربعاً.

ب - أربعة مختبرات علمية (مختبر فيزياء - مختبر كيمياء - مختبر أحياء - مختبر جيولوجيا)

ج - مكتبة كبيرة مساحتها 100 متر مربع تشتمل على 5000 كتاب في مختلف التخصصات.

د - غرفتي كمبيوتر تتسع الواحدة منهما لثلاثة وعشرين جهازا. وقد أدخل نظام الكمبيوتر إلى المدرسة الوطنية منذ عام 1984م وبذلك كانت أول مدرسة أهلية بل وحكومية تدخل الكمبيوتر في حصص النشاط، حيث تم إحضار أحد المهندسين الإنجليز لتدريب المدرسين وكذلك تدريب الطلبة إلى أن أصبحت الآن مادة أساسية تدرس في كل المراحل التعليمية.

هـ - مسرح يتسع لحوالي 400 شخص.

و - عيادة طبية مجهزة بكل الأدوات اللازمة وبها حجرة خاصة للطبيب ومكان انتظار ومرافق خاصة بها. ويقوم المسئول عنها بمتابعة أحوال الطلاب الصحية وتسجيل الحالات الخاصة التي تحتاج إلى رعاية معينة وعمل ملف صحي لكل طالب وإعطاء اللقاح المقرر لكل مرحلة في الموعد المناسب بناء على تعليمات وزارة الصحة.

ز - ثلاثة مراسم تخدم جميع المراحل: الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالإضافة إلى ذلك كله هناك مرافق آخرى مثل: غرف المدرسين، غرف المشرفين، غرف الإدارة العديدة، المخازن، وغيرذلك.

دور وزارة التربية

في الوقت الذي أصبحت فيه المدرسة الوطنية علماً بارزاً في الحقل التربوي في دولة الكويت، وتشكل حقبة هامة من تاريخ التعليم في الكويت، وانطلاقاً من الدور الفاعل الذي تقوم به وزارة التربية إزاء المسيرة التعليمية في البلاد، فقد أسهمت بهذا الدور حين قدمت دعماً متواصلاً لهذه المدرسة باعتبارها الرائدة في مجال التعليم الأهلي. فقد دأبت وزارة التربية على تزويدها بكل ما يلزمها من الكتب المدرسية وبعض وسائل الإيضاح وأدوات التربية البدنية والفنية.

ومن مآثر أمراء الكويت الكرام، ما تفضل به حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي كان ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء في ذلك الوقت، بإصدار أمر يقضي بتزويد المدرسة بكل ما تحتاجه من كتب وقرطاسية مجاناً. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام سموه بتشجيع العلم والعلماء، وعلى مدى الحرص الذي توليه الحكومة الرشيدة لرعاية أبنائها ، ذلك الحرص النابع من الإيمان العميق بوصية أمير البلاد - آنذاك - صاحب السمو

الشيخ صباح السالم الصباح، والتي ألقاها في خطابه الشهير الموجه لأبنائه الشباب قائلاً (إنكم أمل يومنا وصورة غدنا ووسيلتنا الوحيدة لصنع مستقبل عظيم) . ولا تزال المدرسة الوطنية تشق طريقها في المجال التربوي بكل ثقة واقتدار وفق المناهج التربوية التي تضعها وزارة التربية، و يقوم بتنفيذها نخبة من المعلمين الأكفاء في ظل إدارة تربوية حكيمة.

ثانياً - نشاط المجلس الإداري في المدرسة الوطنية الجعفرية

لقد دأبت الهيئة الإدارية «مجلس الإدارة» في المدرسة الوطنية الجعفرية منذ نشأتها أن تعقد جلساتها بشكل دوري منتظم يتسم بالحضور الكامل لكافة الأعضاء حرصاً منهم على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة ، وإيماناً بأهمية نشر العلم والمعرفة بين أبناء الشعب الكويتي، ليكون ذلك سلاحاً في أيديهم يمكنهم من تصريف شئونهم وتدبير أمورهم الحياتية على أسس قويمة .

وباستطلاع وقائع جلسات الهيئة الإدارية في الفترة ما بين اكتوبر 1956م - إلى فبراير 1961م ومن واقع السجلات المتاحة ، نجد مدى الجدية والانتظام في عقد هذه الجلسات . كما نجد أن تشكيل اللجان الفرعية كان يجري وفق تخطيط دقيق من حيث الترشيح والتصويت لشغل المناصب الإدارية المقررة . وقد ضمت الهيئة الإدارية في عضويتها مديراً لها ، ونائباً للمدير ، وسكرتيراً ، ولجنة للإشراف على جمع التبرعات وأميناً للصندوق، ومسئولاً للمشتريات ، وضابطاً للإتصال بين الهيئة الإدارية ومدير المدرسة . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى وعي القائمين على أمور هذه المؤسسة التربوية وإدراكهم بأهمية العمل التربوي .

وقد تولى تلك المناصب الإدارية نخبة من الرجال الأكفاء الذين نذروا أنفسهم للقيام بالمسئوليات الملقاة على عاتقهم على أكمل وجه . ولا يزال البعض منهم يمارس أعماله بكل حكمة واقتدار في مجالات أخرى . نذكر منهم :

السيد / إسماعيل علي دشتي	مديراً للهيئة
السيد / حبيب حسن جوهر	نائباً للمدير
السيد / جاسم عبدالله محمد العبدالله	سكرتيراً
السيد / محمودالسيد إسماعيل بهبهاني	سكرتيراً
السيد / إبراهيم محمد بن شيبة	أميناً للصندوق
السيد / عيسى عبدالله بهمن	مسئولاً للمشتريات
السيد / تقي السيد طالب بهبهاني	ضابطاً للاتصال بين الهيئة الإدارية ومدير المدرسة
السيد / قاسم علي أسيري	لجنة الإشراف على التبرعات
السيد / حمزة عباس مقامس	لجنة الإشراف على التبرعات
السيد / باقر عبدالخضر معرفي	لجنة الإشراف على التبرعات

وكانت الهيئة الإدارية تحرص بكامل أعضائها على حضور الجلسات المقررة في الوقت والمكان المحددين دون تخلف، يتداولون فيها ما يستجد من أمور تتعلق بمجريات الدراسة والأعمال الإدارية، ومناقشة الأمور المالية، وترك المجال للأعضاء لطرح آرائهم ومقترحاتهم حول الموضوعات التي تحتاج إلى إضافة أو حذف أو تعديل . ومن ثم طرح هذه الآراء والمقترحات للتصويت واتخاذ الإجراءات المناسبة بصددها .

ومما تجدر الإشارة إليه، أن حضور آل معرفي كان ماثلاً في كل الجلسات الإدارية باعتبارهم أصحاب الفكرة الأساسية لتأسيس المدرسة الوطنية الجعفرية ومنفذيها. فقد كان باقر عبدالخضر معرفي أحد أعضاء لجنة الإشراف على النواحي المالية، وكذلك حضور جعفر محمد حسين معرفي الدائم في جلسات الهيئة الإدارية، وبخاصة بعد استقالة السيد / فاضل خلف التيلجي لارتباطاته الأخرى من رئاسة هذه الهيئة . ولحرصه على تحديد المسئوليات طالب جعفر معرفي الهيئة الإدارية بتوصيف وظائف أعضائها وطرح الموافقة عليها، وتسجيلها للاطلاع عليها والالتزام بمتطلباتها. وبناء عليه، وضع المنهاج الداخلي للهيئة الإدارية على أساس مواد القانون الخاص بتحديد وظائف الهيئة الإدارية، وكانت محددة بشكل دقيق مما كان له الأثر الأكبر في حسن أداء الأعضاء لأعمالهم والقيام بالمسئوليات المنوطة بهم .

أما بالنسبة للمواد الدراسية ، فقد تضمن المنهج المقرر في المدرسة الوطنية الجعفرية، منذ تأسيسها إضافةً لما هو مقرر في المدارس الحكومية ، تدريس أصول المذهب الجعفري وتدريس اللغتين الفارسية والفرنسية. إلا أن تدريس اللغة الفارسية بشكل رسمي لم يلق قبولاً لدى كثير من الأعضاء . وبعد طرح الموضوع للمناقشة ، تم الوصول إلى صيغة معدلة تضمنت الآتي : -

1 - اللغة الرسمية في المدرسة الوطنية الجعفرية هي اللغة العربية .

2 - تدريس أصول المذهب الجعفري باللغة العربية أو الفارسية .

3 - يجوز للمدرسة تدريس أي لغة أجنبية إذا اقتضت الظروف .

كما تم تعديل بعض الفقرات الواردة في منهاج المعارف والخاصة بمنهج الموسيقى ، حيث أكدت جلسة الهيئة الإدارية المنعقدة في 1956/11/18م ، أنه لا يجوز تدريس أي مادة أو تطبيق ما يتنافى مع الشرع الإسلامي في المدرسة الوطنية الجعفرية .

وفي بداية العام الدراسي 61-1962م، ناقش أعضاء الهيئة الإدارية في الجلسة المنعقدة في 15 فبراير 1961م، الرسائل التي تبودلت بين دائرة المعارف وإدارة المدرسة الوطنية الجعفرية حول وسائل تحسين المنهج الدراسي المتبع في المدرسة، وجعله متماشياً مع متطلبات المناهج التعليمية المقررة في المدارس الحكومية، وبعد مناقشة الحضور للكتاب الموجه من معارف الكويت إلى إدارة المدرسة، تمت الموافقة على تنفيذ ما جاء في هذا الكتاب، من حيث رفع عدد حصص اللغة العربية ومبادئ العلوم والرسم والأشغال والأناشيد والتربية البدنية، بحيث تتساوى في عددها مع ما هو مقرر في مناهج المعارف باستثناء مادة الموسيقى، التي لم توافق إدارة المدرسة على

تدريسها باعتبارها تتنافى مع الشرع الإسلامي. وبما أن تطبيق مناهج المعارف في المدرسة يتطلب توفير الإمكانات اللازمة من كتب وأدوات مدرسية، وغير ذلك مما يتمتع به سائر طلبة مدارس الكويت الحكومية، فقد طلبت إدارة المدرسة من دائرة المعارف، انطلاقاً من التعاون الوثيق معها، تقديم كافة المساعدات الممكنة حتى تستطيع المدرسة تطبيق مناهج المعارف بالشكل المطلوب، وتماشياً مع متطلبات النظام التعليمي في الكويت. وقد كان الحاج / محمد رفيع حسين معرفي على رأس الموافقين على تطبيق المناهج التعليمية الحكومية في المدرسة.

ورغم غياب الحاج / محمد رفيع حسين معرفي عن الكويت فترات طويلة وإقامته في البصرة معظم أوقات غيابه لرعاية أملاكه ، إلا أن اطلاعه على أمور المدرسة وسيرها كان بشكل دائم . وقد بدا ذلك واضحاً عند التفكير في تشييد بناء جديد للمدرسة . فقد اقترح السيد / مدير الهيئة الإدارية آنذاك رفع كتاب إلى السيد / محمد رفيع معرفي يتضمن الاستفسار عن رغبته بخصوص بناء جديد للمدرسة ، وما يفكر فيه حيال هذا الموضوع الهام . وقد جاء الرد على هذا الكتاب الذي أرسل إليه بالموافقة على بناء المدرسة الجديدة على نفقته الخاصة .

وفي العشرين من أغسطس عام 1964 تشكلت هيئة إدارية جديدة للمدرسة من الأعضاء التالية أسماؤهم:

1 – السيد/حسين علي العطار	رئيساً	8 – السيد/حجى عبدالله شكري	عضواً
2 – السيد/عبدالمطلب الكاظمي	نائباً للرئيس	9 – السيد/سيد أبو الحسن الموسوي	عضواً
3 – السيد/ محمد خضير قاسم	مقرراً للهيئة	10 – السيد/عبدالعزيز العندليب	عضواً
4 – السيد/أحمد مراد	عضواً	11 – السيد/غلوم ابل	عضواً
5 – السيد/إبراهيم بن شيبة	عضواً	12 – السيد/حسين علي بارون	عضواً
6 – السيد/جعفر محمد سعادة	عضواً	13 – السيد/محمد شعبان	عضواً
7 – السيد/جواد العوضي	عضواً	14 – السيد/أحمد سيد عباس	عضواً

وقد ظلت هذه الهيئة الإدارية تمارس عملها بكل جد ونشاط محققة أهدافها في المجالات الفنية والإدارية. وكانت جلساتها تعقد وفق إطار منهجي منظم تناقش من خلالها مختلف الأمور المتعلقة بالمدرسة من متطلبات مادية واحتياجات تعليمية.

ولقد كان لنا شرف اللقاء مع بعض أعضاء الهيئة الإدارية وبعض الوجهاء ممن عاصر تلك الفترة ، والذين كان لهم الفضل في تزويدنا بقدر من المعلومات القيمة التي أفادت – بلا شك – في إثراء محتوى هذا الكتاب ، ونخص بالذات الفترة التي سبقت عام 1967م وصولا إلى تاريخ إنشاء المدرسة عام 1938م حيث فقدت جميع الوثائق التي كانت محفوظة لدى الإدارة العامة للتعليم الخاص أو لدى إدارة المدرسة أثناء فترة الاحتلال العراقي للكويت ، لذا كان لهذه الكوكبة من السادة الآتية أسماؤهم الفضل الأكبر في تقديم ما أمكن الحصول عليه من معلومات هامة

أفادوا بها شفاهة بحكم معاصرتهم لها وتفاعلهم معها أو من واقع مستندات لديهم ، وهم :

- السيد رضا أحمد محمد حسين معرفي
- السيد جاسم عبدالله محمد العبدالله
- السيد إسماعيل علي دشتي
- السيد عبد العزيز العندليب
- السيد حبيب جوهر حيات
- السيد رضا حيدر معرفي

السيد رضا أحمد معرفي

السيد إسماعيل علي دشتي

السيد حبيب جوهر حيات

السيد جاسم عبدالله محمد

السيد عبدالعزيز العندليب

السيد رضا حيدر معرفي

وفي الثالث عشر من أغسطس عام 1970م تشكلت قائمة بأسماء السادة أعضاء وأمناء المدرسة الوطنية الجعفرية، بناء على رغبة الحاج محمد رفيع حسين معرفي للقيام بالمهام المنوطة بهم وتسهيل إتصال إدارة المدرسة بهم عند الحاجة وقد تضمنت هذه القائمة الأسماء التالية:

السيد إبراهيم علي خريبط

رئيساً فخرياً

السيد محمد رفيع حسين معرفي

مسئولاً عاماً أمام وزارة التربية

السيد إسماعيل بهبهاني

أميناً للصندوق ومسئولاً عن جمع التبرعات وعن ميزانية المدرسة

السيد عبدالصمد عبدالله معرفي

مسئولاً عن متطلبات المدرسة

السيد عبدالحسين عبدالكريم معرفي
السيد جعفر محمد حسين معرفي
السيد حسين السيد هاشم بهبهاني
السيد إسماعيل علي الدشتي
السيد منصور قبازرد
السيد جعفر حيدر بهبهاني
السيد إبراهيم حسين معرفي
السيد أحمد السيد عابد الموسوي
السيد جاسم إسماعيل معرفي
السيد زيد الكاظمي

السيد علي حسين خاجه
السيد تقي السيد طالب بهبهاني
الحاج حسين علي دشتي
الحاج جعفر ملا جمعة أحمد
الحاج حسن مشهدى أحمد
السيد باقر عبدالخضر معرفي
السيد حسين الطباطبائي
السيد علي محمد حسن أشكناني
الحاج علي نقي كراشي
الحاج مكي الصراف

وفي الثامن والعشرين من يوليو عام 1971 تسلم السيد/محمد رفيع حسين معرفي إدارة شئون المدرسة الوطنية الجعفرية بعد أن تقاعد ناظر المدرسة السيد محمد حسن الموسوي بسبب حالته الصحية. وفي الرابع والعشرين من أغسطس عام 1971 تم تشكيل أمانة للصندوق من السادة:

1 – الحاج محمد رفيع حسين معرفي رئيساً
2 – الحاج يوسف حسين مقدس عضواً
3 – الحاج علي نقي كراشى عضواً
4 – الحاج حسن مشهدي أحمد عضواً

وقد أخذت هذه الأمانة على عاتقها مسئولية النواحي المالية والاقتصادية وكان من مهامها تقديم الحساب الختامي والميزانية العامة للمدرسة في نهاية كل عام دراسي.

وفي الثامن والعشرين من أغسطس عام 1971، تم تشكيل الهيئة الإدارية للمدرسة الوطنية الجعفرية والتي ضمت الأسماء التالية:

1 – السيد/محمد رفيع حسين معرفي
2 – السيد/يوسف حسين مقدس
3 – السيد/حسن مشهدي أحمد
4 – السيد/علي نقى كراشى
5 – السيد/ عبدالله جمال
6 – السيد/حسن نصير
7 – السيد/جمعة شعبان
8 – السيد/شعبان غضنفري
9 – السيد/علي حسين محمد دشتي
10 – السيد/خليل إبراهيم شعبان
11 – السيد/إسماعيل دشتي
12 – السيد/حسين دشتي
13 – السيد/جعفر محمد حسين معرفي
14 – السيد/جعفر حاج حيدر بهبهاني
15 – السيد/حسين عبدالكريم معرفي
16 – السيد/سيد تقى سيد طالب بهبهاني

صورة تذكارية لمجلس إدارة المدرسة مع هيئة الإدارة والمدرسين ويبدو في الصورة:

من الاسفل يميناً : الحاج عيسى بن نخي، الحاج جعفر محمد حسين معرفي، الحاج محمد رفيع حسين معرفي، الحاج حسين عبدالكريم معرفي، الحاج شعبان غضنفري، الحاج يوسف حسين مقدس

من الأعلى يميناً : .....، المدرس طاهر حسن مطر،.....، الحاج علي نقي كراشي، الناظر عبدالواحد احمد العطار، المدرس جلال الحلاق، الوكيل راغب حسن عوده، المدرس لطفي السلمان، الحاج احمد دشتي، المدرس جمال سلهب، المدرس محمد حمدان عبدالله، المدرس رشيد محمود شحاده، المدرس شناوه علي داود، المدرس حسين اشكناني، المدرس محمد حسن عوده، الحاج غلوم عباس محمد حسن

وقد سار النشاط الإداري على هذا النهج المنظم حتى نهاية الثمانينات، حيث تم تشكيل مجلس إداري جديد لا يزال يمارس دوره الفاعل بكل جدية ونشاط محققاً الأهداف التي تنشدها المدرسة الوطنية والمتجسدة في دفع عجلة التربية والتعليم في دولة الكويت، من خلال تنمية الموارد البشرية واستثمارها الاستثمار الأمثل.

ففي الثالث والعشرين من رجب عام 1409 للهجرة الموافق الأول من مارس عام 1989 للميلاد، عقد اجتماع تمهيدي بحضور كل من:

السيد/ محمد حسين يوسف الوثيقي.

السيد/ عبد الرضا حيدر إسماعيل معرفي.

السيد/ عبدالإله محمد رفيع حسين معرفي.

السيد/ عبداللطيف محمد جواد معرفي.

السيد/ عبدالفتاح محمد رفيع حسين معرفي.

السيد/ محمد حسن علي عوده.

وقد افتتح السيد عبدالفتاح معرفي الجلسة بحديث شامل حول بعض الأمور الأساسية المتعلقة بالمدرسة، ومنها موعد الانتهاء من المبنى الجديد الكائن في محافظة حولي - خلف مجمع الرحاب، والعمل على تجهيزه بكافة الإحتياجات، وإمكانية تسجيل الطلاب للعام الدراسي 1990/89م. وقد تم في نهاية هذه الجلسة تحديد أسماء أعضاء مجلس الإدارة الجديد من قبل السيد/ عبدالفتاح معرفي وذلك على النحو التالي:

السيد/ محمد حسين يوسف الوثيقي.

السيد/ عبدالرحيم منصور معرفي.

السيد/ عبداللطيف محمد جواد معرفي.

السيد/ عبدالرضا حيدر إسماعيل معرفي.

السيد/ عبدالحليم محمد رفيع حسين معرفي.

السيد/ عبدالأمير محمد رفيع حسين معرفي.

السيد/ عبدالإله محمد رفيع حسين معرفي.

السيد/ عبدالفتاح محمد رفيع حسين معرفي.

كما تم في نفس الجلسة تعيين السيد/ محمد حسن علي عوده، أميناً للسر، وقد حضر الجلسة السيد/ نوري حامد المستشار القانوني.

وقد واصلت اللجنة الإدارية عقد اجتماعاتها بشكل دوري منتظم لبحث كل ما يستجد من أمور تتعلق بالمدرسة. ففي الجلسة المنعقدة في 8 مارس عام 1989م، تم البحث في موضوع الرسوم الدراسية مع مراعاة الجانب الإنساني في تحصيلها، وبخاصة من أولئك الطلاب الذين يستحقون المساعدة. كما تمت الموافقة وبالإجماع على إعفاء الطلبة الأوائل في كل مرحلة دراسية، وتقديم مكافآت مالية للطلبة الحاصلين على ترتيب ضمن الخمسين الأوائل في

امتحانات الثانوية العامة، إضافة إلى مراعاة أبناء العاملين في المدرسة.

ومن الأمور التي جرى الإتفاق عليها وضع جدول زمني لتحديد دروس التقوية لطلاب الصف الرابع الثانوي لتحسين مستواهم العلمي، وكذلك الموافقة على وضع نظام للحوافز والمكافآت التشجيعية للمدرسين الممتازين.

وفي الجلسة المنعقدة في 6 مايو عام 1990م، اقترح أمين سر المجلس السيد/ محمد حسن علي عوده، وضع حوافز لتنشيط الإقبال على التسجيل في المرحلة الابتدائية وذلك بتقديم جميع مستلزمات الطالب بالمجان وتشمل: الزي المدرسي، الملابس الرياضية، الحقيبة المدرسية، القرطاسية، وكتب اللغة الإنجليزية (الإضافية) التي لم تكن مقررة بعد في مناهج وزارة التربية، وقد حظي الإقتراح بموافقة الحاضرين، ومن ثم موافقة إدارة التعليم الخاص. كما تم الإتفاق في الجلسة المنعقدة في 1990/6/25م، على إعفاء الطلبة الفلسطينيين المحتاجين للمساعدة بمعرفة اتحاد المرأة الفلسطينية – فرع الكويت – وذلك بخصم 20 ٪ من رسوم كل طالب يأتي عن طريق هذا الاتحاد.

وحرصاً من المجلس الإداري على استقطاب أفضل الكفاءات في مجال التدريس، أوصى في إحدى جلساته المنعقدة في 29 مارس عام 1989، بزيادة راتب المدرس في المدرسة الوطنية بحد أقصى 10 ٪ زيادة عن رواتب المدرسين في المدارس الخاصة الأخرى. وحرصاً من المجلس أيضاً على حسن اختيار المدرسين الأكفاء أوصى بتشكيل لجنة خاصة لهذا الغرض تضم في عضويتها: د. مصطفى معرفي، د. عباس معرفي، وبعض الموجهين من التعليم الخاص، بالتعاون مع مجلس إدارة المدرسة.

وظلت المدرسة الوطنية تمارس عملها كالمعتاد بكل طاقاتها وإمكاناتها إلى أن خيمت على دولة الكويت ظلال الغزو العراقي المشؤوم، والذي أوقف عجلة الحياة في جميع المجالات، وبخاصة في مجال التعليم. وقد ظلت المدرسة الوطنية تحت السيطرة العراقية حتى التحرير، حيث فتحت أبوابها لبعض العاملين بتاريخ 1991/7/15, للإعداد للعام الدراسي 1992/91م وهو «عام الدمج» الذي قسم إلى عامين دراسيين، الأول – يبدأ من 1991/1/15م حتى 1992/8/24م، والثاني من 1992/2/1 حتى 1992/7/15م. أما الدوام الرسمي لكافة العاملين في المدرسة فقد بدأ بتاريخ 1991/8/3م، وبالنسبة للطلاب فقد بدأ بتاريخ 1991/8/24م.

من واقع هذه الحقائق التي تضمنتها سجلات المدرسة الوطنية، يمكن القول بأن الهيئة الإدارية فيها بتوجيهات من أصحابها المؤسسين لها ، كانت وما زالت تقوم بأعمالها ومسئولياتها الجسام على خير ما يرام، مستهدفة من وراء ذلك كله، تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية ، والتي تتجسد بشكل أساسي في نشر الثقافة في المجتمع الكويتي، والقضاء على الأمية التي تعتبر من أكبر المعوقات التي تحول دون تحقيق النمو والتقدم في هذا المجتمع في كافة المجالات .

الأهداف العامة لتأسيس المدرسة الوطنية الجعفرية

في الوقت الذي أخذت فيه فكرة التأسيس تتبلور لدى أصحاب المدرسة الوطنية، وضعوا نصب أعينهم أهدافاً تربوية، واجتماعية، وإنسانية غاية في الأهمية. وقد عملوا جاهدين على تهيئة المناخ الملائم، وتوفير الإمكانات الضخمة من أجل تحقيق هذه الأهداف على الوجه الأكمل. وسنحاول في هذا الفصل تناول هذه الأهداف بشيء من الإسهاب.

أولاً : الأهداف التربوية :

لا شك أن التربية تلعب دوراً أساسياً في حياة الإنسان باعتبارها سياسة قومية ودعامة أساسية في بناء المجتمع لا يمكن تجاهلها، خاصة وأنها تركز على تنمية شخصية المتعلم وإعداده ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع. وحيث أن التربية بمفهومها الشامل تعني «جملة الأفعال والآثار التي يحدثها كائن إنساني بإرادته، في كائن إنساني آخر ، بهدف خلق الاستعدادات المتنوعة التي تمكن ذلك الكائن المتلقي من تحقيق غاياته وهو في طور النضج» (1) فقد تبنت المدرسة الوطنية أهدافاً تربوية شاملة وفق خطة مدروسة وبعيدة المدى، تعمل على تحقيقها على مدى الأجيال المتعاقبة.

وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي :

1 - بناء شخصية المتعلم بناءً تربوياً سليماً ومتكاملا ، وتنمية مداركه وقدراته، وتعويده على تحمل المسئولية في حياته المستقبلية.

2 - إعداد المتعلمين لاستيعاب التقدم في العلوم والتكنولوجيا، والذي يسير بخطى واسعة في عالمنا المعاصر، مع العناية التربوية القصوى بهم ليصبحوا علماء المستقبل ومشاعل التقدم في مجتمعهم.

3 - تنمية روح التعاون والاحترام والتسامح لدى المتعلمين، وإعدادهم إعداداً تربوياً جيدًا، ليشكلوا عناصر فاعلة في تكوين الأمة الحديثة والدولة الحديثة، وعوامل أساسية في سبيل استقرار هذه الدولة وتطورها.

4 - حث المتعلمين على مواكبة التغيرات التي يمر بها المجتمع الذي يعيشون فيه، والعمل على تحقيق التقدم المنشود بشكل حقيقي، من خلال برامج تربوية وثقافية محددة.

5 - العمل على تنمية الولاء للوطن، من خلال توضيح الدور الذي تلعبه التربية في إعداد النشء للمواطنة الحقة.

6 - غرس مبادئ التعاون بين الشعوب، وتحقيق السلام العالمي، ونبذ التمييز العنصري أو التعصب الديني في نفوس الناشئة بأسلوب تربوي إنساني.

7 - تحقيق أقصى ما يمكن من الديموقراطية الاجتماعية، لدى المتعلمين عن طريق البرامج التربوية. لتذويب الفوارق الطبقية بينهم، من خلال إتاحة مبدأ تكافؤ الفرص التربوية أمام الجميع.

8 - العمل على تحويل المدرسة بمراحلها المختلفة إلى وحدات تربوية كفؤة ومؤهلة للدور المطلوب منها في تحقيق التقدم المنشود في المجتمع.

9 - العمل على تشجيع التفكير المستقل والإبداع الفكري لدى المتعلمين، لخلق شخصيات إنسانية تتسم بالحيوية والديناميكية النشطة.

في ضوء الأهداف التربوية السابقة، نجد أن التربية تلعب دوراً هاماً في بناء الإنسان الواعي المدرك لواقعه ومستقبله، القادر على تحمل تبعاته ومسئولياته القومية، والعامل على تقدم مجتمعه و تطوره ورفعته. وذلك لما للتربية من دور هام في تقدم العلم وازدهاره.

هذا الدور الفاعل للتربية لن يتحقق إلا إذا أدركنا أهمية التربية في بناء الإنسان باعتباره اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، والعنصر الأساسي في تقدمه ونموه. ذلك أن تأخر التربية عن القيام بدورها في الحياة، سيؤدي حتماً إلى دمار وتقويض المدنية. وهذا ما يؤكده الكاتب الإنجليزي الشهير «هـ. ج. ويلز» : «أن المدنية سباق بين التربية والدمار»(2) وهذا يعني أن التربية هي السبيل الوحيد لتقدم المجتمع والوسيلة الفعالة في ازدهاره.

ثانياً : الأهداف الاجتماعية :

من الأهداف الاجتماعية التي تبنتها المدرسة الوطنية الجعفرية والتي سعت وتسعى إلى تحقيقها في مختلف المجالات، ما يلي :

1 - القيام بعملية التنشئة الاجتماعية الصالحة لمختلف الفئات الطلابية، من خلال تنمية قدرات الطلاب والكشف عن مواهبهم وميولهم.

2 - تهيئة الظروف الملائمة التي تساعد على تحقيق النمو الانفعالي والاجتماعي والفكري والبدني لدى الطلاب.

3 - العمل على استثمار أوقات فراغ الطلاب في أعمال تعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم، وتشبع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، وتصونهم من عوامل الانحراف.

4 - وقاية الطلاب من التعرض لمواقف اجتماعية أو نفسية قد يصعب عليهم مواجهتها، وتدريبهم على كيفية معالجتها في حالة التعرض لها.

5 - معاونة الطلاب على حل مشكلاتهم الانفعالية التي يمرون بها، كفقدان الثقة بالنفس، والشعور بالنقص، أو العدوان، أو الازدراء من جانب الآخرين وغير ذلك من المشكلات الانفعالية.

6 - مساعدة الطلاب على مواجهة مشكلاتهم ، وما يترتب عليها من مشكلات دراسية، كالغياب المتكرر ، أو الهروب

من المدرسة، أو الاعتداء على الغير، أو النفور من الجو التعليمي، بجانب مشكلات التخلف الدراسي وما يترتب عليها من آثار سلبية.

7 - التعرف على احتياجات الطلاب الاجتماعية وترتيبها حسب أولوياتها.

8 - المدرسة ذات مسئولية عامة ومتصلة بكل مرافق الحياة. فلا بد أن تكون صلتها وثيقة بالمجتمع، حتى تتمكن من القيام بمسئولياتها كاملة.

9 - الاهتمام بالبرامج التعليمية والفنية والثقافية المختلفة التي تساعد الطلاب على خدمة مجتمعهم، وتزويدهم بمهارات وخبرات نافعة.

10 - الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية المختلفة وفي مقدمتها الأنشطة الرياضية والكشفية التي تعمل على بناء شخصية الطالب البدنية والعقلية والنفسية.

11 - غرس القيم والأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة، وحمايتهم من التيارات الفاسدة والاتجاهات المنحرفة السائدة في وقتنا المعاصر.

12 - توثيق الصلة بين المدرسة والبيت من أجل ضمان التحصيل الدراسي المنشود، وذلك من خلال إنشاء مجالس الآباء والمعلمين.

13 - تنظيم الاحتفالات في المناسبات العلمية والأعياد الدينية ، والبرامج والندوات الثقافية والعلمية، بهدف نشر الوعي الثقافي بين الطلاب.

14 - تعويد الطلاب على احترام النظم الاجتماعية العامة، والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع، وغرس بذور الإيمان في نفوسهم بالأهداف القومية العامة والإسهام في تحقيق التقدم في المجتمع.

هذه الأهداف في مجملها لن تتحقق إلا من خلال تحقيق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، وكل ذلك يتم عن طريق تضافر الجهود القيادية في المدرسة.

وتتمثل هذه القيادات في :[3]

1 - القيادة التعليمية : وتتضمن كل المستويات القيادية التعليمية في المدرسة، وتشمل النظار والوكلاء والمدرسين، لما لهم من دور فاعل في تحقيق الوظائف الاجتماعية للمدرسة.

2 - القيادة المعاونة : وتتضمن القيادات التي تتعاون مع مجلس إدارة المدرسة، كالطبيب البشري أو النفسي، وأولياء الأمور وغيرهم.

3 - القيادات الاجتماعية : وتشمل القيادات المتخصصة في العمل الاجتماعي «الاختصاصيين الاجتماعيين». تلك القيادات التي تعمل على تهيئة فرص التغير والنمو الاجتماعي للمتعلم، وذلك عن طريق أسس وأساليب الخدمة الاجتماعية.

من أجل تحقيق هذه الأهداف الاجتماعية بشكل متكامل، استحدثت إدارة المدرسة الوطنية وحدة تربوية خاصة، تتمثل في مكتب الخدمة الاجتماعية الذي يتولى الإشراف عليه والقيام بمهامه متخصص تربوي هو «الاختصاصي الاجتماعي» والذي تناط به مسئولية تحقيق تلك الأهداف.

وتنحصر مهمة الاختصاصي الاجتماعي في المدرسة، في تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية، باعتبار هذه الخدمة مهنة يقوم بالعمل فيها متخصصون في العمل الاجتماعي . والخدمة الاجتماعية من الوسائل ذات الكفاءة والفعالية العالية في مجال التربية . إذ تعنى في الدرجة الأولى بالعلاقات الاجتماعية التي تؤدي إلى زيادة محصلة التفاعل بين الطلاب داخل المدرسة. كما تعمل على تنمية علاقاتهم مع بيئتهم الاجتماعية. وتعمل الخدمة الاجتماعية في النظام التعليمي على الارتقاء بخطط وبرامج التعليم إلى المستوى الذي يؤهلها لمقابلة احتياجات المتعلمين. ولذلك تعمل الخدمة الاجتماعية في المحيط المدرسي لتحقيق هدفين أساسيين : -

الأول :

تنشئة المتعلمين تنشئة اجتماعية سليمة، باعتبار التنشئة عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية التي يتحول الفرد خلالها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يستطيع التأثير في ثقافة مجتمعه ويصبح قادراً على مواجهة مشكلاته الحياتية، من خلال تزويده بالإمكانات التي تجعله أكثر قدرة على الإسهام في تقدم وتطور مجتمعه.

الثاني :

إتاحة الفرصة أمام المتعلمين على زيادة الإنتاج. ويقصد بالإنتاج هنا هو قدرة المتعلم على التحصيل الدراسي. فالطالب الذي تهيأ له خدمات اجتماعية مناسبة تقابل احتياجاته ومشكلاته يكون أكثر قدرة على التحصيل الدراسي، وبالتالي أكثر إنتاجا. والإنتاج بالنسبة للمدرسة دليل على قدرتها على أداء وظائفها بصورة مؤثرة على المتعلم والمجتمع.

وعلى الاختصاصي الاجتماعي أن يكون مستعداً لمقابلة الاحتياجات الأساسية التي يأتي بها الطالب إلى المدرسة ويريد تحقيقها. وهذه الاحتياجات هي :[4]

1 - احتياجات نفسية :

وتتمثل في حاجة الطالب للشعور بالأمن والطمأنينة والتقدير وحرية التعبير.

2 - احتياجات اجتماعية :

وتظهر في ميل الطالب إلى الانتماء والمشاركة والتوافق الاجتماعي مع الجماعات التي يعيش فيها.

3 - احتياجات تعليمية :

وتتمثل في رغبة الطالب في المعرفة واكتساب المهارات والخبرات التعليمية.

4 - احتياجات صحية :

وتتمثل في توفير الصحة البدنية وسلامة الجسم للطالب ليتمكن من استخدام طاقاته إلى أقصى جهد ممكن.

5 - احتياجات اقتصادية :

وتشمل توفير الملبس النظيف، والانتقال دون إجهاد، وتوفير الإمكانات المادية المدرسية اللازمة للتحصيل الدراسي.

كما ينبغي أن يكون الاختصاصي الاجتماعي على استعداد أيضاً لمواجهة المشكلات التي يواجهها طلاب المدرسة والتصدي لحلها بكل الوسائل المتاحة. وتتمثل هذه المشكلات في الآتي :

1. **مشكلات مدرسية :** وتشمل مشكلات الغياب عن المدرسة أو عدم الانتظام في الدراسة كما تشمل التخلف الدراسي والنقص في التحصيل العلمي.
2. **مشكلات اجتماعية متصلة بالأسرة :** وتنجم عن حالات الطلاق، أو الهجر، أو عدم التوافق بين الوالدين، أو سوء معاملة الآباء للأبناء....الخ.
3. **مشكلات شغل أوقات الفراغ :** من أبرزها منع الآباء لأبنائهم من الاشتراك في الأندية أو المعسكرات الكشفية، أو ممارسة الهوايات التي تتفق وميولهم.
4. **مشكلات متصلة بالنمو والصحة :** من أهمها الانغلاق على النفس، والسلوك الانسحابي، والجنون، والمشاغبات المدرسية.
5. **مشكلات دينية وأخلاقية :** منها التحمس الديني الشديد لدى بعض الطلبة مما يولد لديهم مشكلات في مجال التكيف الاجتماعي، وعدم القدرة على مواجهة المشكلات الشخصية والعاطفية.
6. **مشكلات عاطفية وجنسية :** ناجمة عن فرض سياج منيع حول الأمور الجنسية وإحاطتها بجو من الكتمان، بل اعتبارها من المسائل الخطيرة التي لا يجوز للأبناء ذكوراً أوإناثاً الاطلاع عليها.
7. **مشكلات اقتصادية :** وهي من أهم المشكلات التي تواجه الطالب وتسبب له في معظم الأحيان الفشل أو التخلف الدراسي، نتيجة انخفاض دخل الأسرة أو كثرة عدد الأبناء، مما يجعل الأسرة عاجزة عن تلبية متطلبات أبنائها وإشباع حاجاتهم الأساسية الملحة.

وهكذا تتضح لنا فاعلية المتخصصين الاجتماعيين في تحقيق الأهداف الاجتماعية المنشودة والتي تتوخاها المدرسة ضماناً لتوفير الجو التعليمي الملائم لسائر الطلاب، وزيادة قدرتهم على التحصيل الدراسي دون عوائق وفي جو من الاستقرار النفسي.

ثالثاً : الأهداف الإنسانية :

كثيراً ما يواجه طلبة المدارس مشكلات فردية تختلف من طالب لآخر، تبعاً لمرحلة نموه، ودرجة وعيه وإدراكه للمواقف المختلفة التي يتعرض لها في حياته المدرسية. وتتدرج هذه المشكلات من البساطة إلى التعقيد، فمثلا، عدم القدرة على الاشتراك في رحلة معينة أو في نشاط معين، أو عدم القدرة على اقتناء بعض الأدوات المدرسية، يعتبر ذلك من المشكلات البسيطة التي تواجه بعض الطلاب في المدرسة. وتتدرج هذه المشكلات لتصل إلى مستوى أكثر تعقيداً وأعمق أثرا، كعدم القدرة على التكيف في محيط الأقران في المدرسة أو التخلف الدراسي أو عدم الاستقرار النفسي نتيجة مشكلات أسرية أو غيرها. وانطلاقاً من إيمان مؤسسي هذه المدرسة ومجلس إدارتها بواقعية هذه المشكلات وحتميتها إلى حد كبير، فقد أولوا هذه المشكلات والنتائج المترتبة عليها، وما تعكسه من آثار سلبية على نفوس الطلاب، وما تتركه من بصمات سوداء على مستقبل حياتهم، كل جهد مستطاع، وكل رعاية ممكنة. فعمدوا إلى تضمين اللائحة التنظيمية الخاصة بتنظيم العمل في المدرسة الوطنية الجعفرية منذ إنشائها، جملة من الأهداف ذات الطابع الإنساني والأخلاقي، لتكون عوناً لطلابها في التغلب على كل ما يعانونه من مشكلات نفسية أو مادية أو اجتماعية، باعتبار أن وجود مثل هذه المشكلات في حياة الطلاب، يمكن أن يشكل لهم عوائق تحول دون تحصيلهم العلمي المناسب، أو الفشل الذريع في الانخراط في عملية التعلم. ويمكننا أن نلخص بعض هذه الأهداف الإنسانية التي تعمل المدرسة الوطنية جاهدة على تحقيقها وفق ما هو متاح من إمكانات، وذلك فيما يلي:-

1 - إفساح المجال لكل طالب علم في مختلف المراحل التعليمية دون أية عوائق مالية.

2 - استقصاء أحوال الطلاب المعوزين لتقديم المعونة لهم بشكل يمكنهم من التغلب على أية صعوبات تعترض طريق تحصيلهم الدراسي في ضوء الإمكانات المتاحة.

3 - الاهتمام بالحالات الإنسانية الضاغطة لدى بعض الطلاب والتي تتعلق بالتفكك الأسري ، أو وفاة أحد الوالدين أو الانفصال بينهما، ودراستها دراسة جادة من أجل توفير المناخ الملائم لهم للاستمرار في عملية التعليم.

4 - دعم التعاون بين المدرسة والبيت لإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي يعاني منها الطلاب ذوو الحالات المرضية المستعصية أو الانحرافات الخلقية أو التأخر الدراسي المستمر، أو نقص القدرة على الاستيعاب وغيرها من المشكلات.

5 - تحديد الاحتياجات التعليمية وترتيبها حسب أولوياتها، كالحاجة إلى الزي المدرسي بأسعار زهيدة تتناسب وقدرات الطالب المادية، أو توفيرها بدون مقابل لغير القادرين على شرائها.

6 - تيسير الوجبات الغذائية الخفيفة لمن يرغب من الطلاب بأسعار مخفضة من خلال إنشاء مقاصف مناسبة لهم.

7 - تهيئة المجال أمام غير القادرين على التغطية المادية لدورات التقوية التي تنظمها إدارة المدرسة، وذلك بإعفائهم من رسوم الالتحاق بهذه الدورات.

8 - إزالة الفوارق الاجتماعية بين فئات الطلاب المختلفة، بحيث يشعر الجميع بأنهم في مستوى اجتماعي واحد.

9 - الرعاية الكاملة لفئة الأيتام من الطلبة بصفة خاصة، لتعويضهم ما يفتقدونه من عطف وحنان الأبوين.

10 - عيادة المرضى من الطلاب في المستشفيات أو في المنازل، ويتولى هذه المهمة مجلس الطلبة في المدرسة الذي يقوم بمتابعة الحالات المرضية الصعبة لدى الطلاب.

11 - تخصيص عيادة صحية في المدرسة مهمتها القيام بواجبها الإنساني تجاه الحالات المرضية الطارئة والقيام بالإسعافات الأولية، وتحويل الحالات الصعبة منها إلى الجهات الصحية المعنية بذلك.

وهكذا يتضح لنا بكل وضوح وجلاء أن المدرسة الوطنية بجهود أصحابها تؤدي واجبها كاملاً إزاء كل منتسبيها من الطلاب دون تمييز أو تفرقة في مختلف المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية.

ولا نغالي إذا قلنا أن المدرسة الوطنية الجعفرية بما تبذله من جهد متواصل وعمل دؤوب إزاء توفير المناخ التعليمي الملائم لأبنائها في مختلف المراحل التعليمية، تعتبر المدرسة الرائدة في هذا المجال. وعمرها الطويل الذي بلغ سبعة عقود من العطاء العلمي المتواصل، خير شاهد على ذلك . ولا تزال المدرسة الوطنية بجهود أصحابها ومدرسيها وإدارتها تسير بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافها المنشودة بكل أمانة وإخلاص.

مصادر الفصل الرابع

(1) وزارة الإعلام : عالم الفكر، المجلد الأول، العدد الثاني، الكويت، 1970 ص : 131

(2) نفس المرجع ، ص : 154

(3) د. أحمد كمال أحمد، عدلي سليمان : المدرسة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص :9

(4) نفس المرجع، ص ص : 19 - 20